دور البنى التحتية من اهم مقومات السياحة الأثرية في سامراء

م.م. داليا مرعي جبوري
جامعة سامراء / كلية الآداب

الملخص:

يتناول هذا البحث الدور الحيوي الذي تؤديه البنية التحتية في دعم وتطوير السياحة الأثرية في مدينة سامراء، التي تعد من المدن التاريخية البارزة في العراق والعالم الإسلامي، لما تحتويه من معالم عباسية متميزة مثل المئذنة الملوية والجامع الكبير وقصر العاشق المسجلين ضمن قائمة التراث العالمي لدى منظمة اليونسكو.

ورغم ما تتمتع به المدينة من إرث حضاري فريد، إلا أنها تواجه تحديات ملموسة في مجال البنية التحتية السياحية. وقد ركز البحث على أبرز مظاهر ضعف البنية التحتية والتي شملت شبكات النقل، والنقص في خدمات الإيواء والإرشاد السياحي، إضافة إلى ضعف المرافق العامة وغياب فاعلية الترويج السياحي.

استندت الباحثة في منهجيتها إلى المنهج الوصفي، مع توظيف مصادر متنوعة لجمع البيانات من بينها الدراسات السابقة والتقارير الرسمية. وتم تحليل الواقع السياحي في سامراء من منظور البنية التحتية والخدمات، مع تسليط الضوء على التحديات الإدارية والاقتصادية والأمنية والثقافية التي تعوق تطوير القطاع.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها وجود علاقة إيجابية بين مستوى البنية التحتية وعدد الزوار وغياب رؤية سياحية متكاملة، فضلا عن ضعف التنسيق بين الجهات المعنية وانخفاض معدلات الاستثمار السياحي، بالإضافة إلى محدودية الوعي المجتمعي والترويج الإعلامي.

وفي ضوء هذه النتائج قدم البحث جملة من التوصيات من أهمها: إعداد خطة استراتيجية شاملة لتطوير السياحة في المدينة، والارتقاء بشبكات النقل والخدمات العامة، وتفعيل أدوات الترويج الرقمي والإعلامي.

الكلمات المفتاحية: سامراء، السياحة الأثرية، البنية التحتية، التراث الثقافي، تطوير السياحة، مئذنة الملوية، اليونسكو، العراق.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The role of infrastructure the most important components of archaeological tourism in Samarra

Asst. Lect. Dalia Marei Jabouri
University of Samarra / College of Arts

Abstract:

This study examines the vital role of infrastructure in supporting and developing archaeological tourism in the city of Samarra, one of the prominent historical cities in Iraq and the Islamic world, due to its distinguished Abbasid landmarks such as the Malwiya Minaret, the Great Mosque, and Al-Ashiq Palace, all of which are registered on UNESCO's World Heritage List.

Despite the city's unique cultural heritage, it faces tangible challenges in the field of tourism infrastructure. The study focused on the most significant aspects of infrastructure weakness, including transportation networks, shortages in accommodation and tourist guidance services, as well as deficiencies in public facilities and the lack of effective tourism promotion.

The researcher employed a descriptive methodology, utilizing various sources to collect data, including previous studies and official reports. The tourism reality in Samarra was analyzed from the perspective of infrastructure and services, highlighting administrative, economic, security, and cultural challenges that hinder the development of the sector.

The study concluded with a set of findings, the most prominent of which are: a positive correlation between the level of infrastructure and the number of visitors, the absence of a comprehensive tourism vision, weak coordination among relevant authorities, low levels of tourism investment, as well as limited public awareness and media promotion.

In light of these findings, the study offered several recommendations, including the development of a comprehensive strategic plan to enhance tourism in the city, upgrading transportation networks and public services, and activating digital and media promotion tools.

Keywords: Samarra, Archaeological Tourism, Infrastructure, Cultural Heritage, Tourism Development, Malwiya Minaret, UNESCO, Iraq.

المقدمة:

تعد السياحة الأثرية أحد أبرز أنماط السياحة الثقافية التي تساهم بشكل فاعل في تعزيز الانتماء الوطني وصون الموروث الحضاري الإنساني كما أشار إلى ذلك كل من (أبو زيد، 2018؛ زهران، 2016). ويرتبط هذا النوع من السياحة ارتباطا وثيقا بالمواقع التاريخية التي تمثل شواهد حية على تطور الحضارات وتنوعها عبر العصور. وفي هذا الإطار؛ تبرز مدينة سامراء بوصفها من أهم المدن الأثرية في العراق والعالم الإسلامي، لما تزخر به من معالم معمارية فريدة تعود إلى العصر العباسي، من أبرزها المئذنة الملوية والمسجد الكبير وقصر العاشق، اللذان تم إدراجهما ضمن قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو.

وعلى الرغم من امتلاك المدينة للمواقع الاثرية والتاريخية والتراثية، إلا أن القطاع السياحي فيها لا يزال يعاني من ضعف في مستوى النشاط، كما بين ذلك (الجبوري، 2021). ويعزى هذا التراجع في الحراك السياحي إلى قصور واضح في البنية التحتية الخاصة بالسياحة، والتي تشمل شبكات النقل، وخدمات الإقامة، والإرشاد السياحي، والمرافق الخدمية العامة، إضافة إلى محدودية الترويج الإعلامي للمواقع السياحية في المدينة. ويعد هذا الخلل أحد أبرز التحديات التي تقف في وجه استقطاب الزوار، مما ينعكس سلبا على استدامة المعالم الأثرية، ويحد من قدرة السياحة على الإسهام في دعم التنمية الاقتصادية والثقافية المحلية.

انطلاقا من هذه الإشكالية، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من سعيها إلى تشخيص واقع البنية التحتية السياحية في مدينة سامراء، وبيان مدى تأثير هذا الواقع على جذب الزوار إلى مواقعها الأثرية، وذلك في إطار تحليل علمي مدعوم بالمقترحات التي يمكن أن تسهم في النهوض بهذا القطاع الحيوي.

مشكلة البحث:

على الرغم من إدراج مدينة سامراء ضمن قائمة التراث العالمي لما تحتويه من معالم أثرية فريدة ذات قيمة حضارية عالية، إلا أن الواقع السياحي فيها لا يعكس هذا الزخم التاريخي، حيث تشهد المدينة قلة في أعداد الزوار، مقارنة بما تمتلكه من مقومات ومواقع جذب فريدة. وهذا مرتبط بضعف البنية التحتية السياحية، التي تعد ركيزة أساسية في تنشيط الحركة السياحية، سواء من حيث توفير سبل الوصول السهل إلى المواقع الأثرية أو من خلال تقديم خدمات ومرافق تلبي احتياجات الزائرين.

وتتمثل جوهر المشكلة في غياب التخطيط المتكامل والرؤية المستدامة لتطوير البنية التحتية في المدينة، وهو ما يضعف من قدرتها التنافسية على الصعيد السياحي، ويحد من فاعلية الترويج المحلي والدولي لمعالمها. ومن هنا تنبع الحاجة إلى دراسة تحليلية تسعى للإجابة عن السؤال **ما مدى تأثير ضعف البنية التحتية على استقطاب الزوار إلى المواقع الأثرية في مدينة سامراء؟**

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية، أبرزها: ما هو الواقع الحالي للبنية التحتية السياحية في سامراء؟ ما أبرز المعوقات التي تحول دون تطوير هذه البنية؟ كيف ينعكس مستوى البنية التحتية على حجم الإقبال السياحي؟ ما المقترحات الممكنة للنهوض بواقع البنية التحتية وتعزيز الجذب السياحي في المدينة؟

أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث من خلال عدد من الجوانب، أبرزها:

1. الأهمية العلمية:

يساهم هذا البحث في إثراء الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بعلاقة البنية التحتية بواقع السياحة الأثرية، من خلال تقديم نموذج تطبيقي يرتكز على دراسة حالة مدينة سامراء، وهو ما يضيف بعدا بحثيا جديدا في هذا المجال.

2. الأهمية التطبيقية:

يقدم البحث جملة من التوصيات العملية المبنية على تحليل واقعي، ما يتيح إمكانية توظيف نتائجه من قبل الجهات المختصة في إعداد سياسات تنموية تهدف إلى تطوير البنية التحتية السياحية في المدينة.

3. الأهمية الثقافية والحضارية:

يساهم البحث في إبراز أهمية الحفاظ على الإرث الحضاري لسامراء من خلال ربط التنمية السياحية بالهوية الثقافية، وتشجيع المجتمع المحلي والدولي على دعم استدامة المعالم الأثرية.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف رئيسة، منها توضيح مفهوم البنية التحتية السياحية وبيان عناصرها الأساسية، وتحليل واقع البنية التحتية السياحية في مدينة سامراء، بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين مستوى البنية التحتية السياحية وعدد الزوار في المواقع الأثرية، كما يهدف إلى التعرف على التحديات والمعوقات التي تواجه تنمية البنية التحتية السياحية في المدينة، واقتراح حلول عملية قابلة للتنفيذ تسهم في تطوير هذه البنية وتعزيز القدرة على جذب الزوار.

منهجية البحث:

تعتبر منهجية البحث من الركائز الأساسية التي تحدد الإطار العلمي للدراسة، حيث توفر الأدوات والأساليب التي يتم من خلالها جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى النتائج المطلوبة. وبالنظر إلى طبيعة موضوع هذا البحث، الذي يركز على العلاقة بين البنية التحتية السياحية واستقطاب الزوار إلى المواقع الأثرية في مدينة سامراء، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي كمنهج رئيسي يتناسب مع أهداف الدراسة ومتطلباتها.

المنهج المستخدم

اختير المنهج الوصفي التحليلي لما يتميز به من قدرة على وصف وتحليل الظواهر بدقة، إذ يسمح بدراسة واقع البنية التحتية السياحية ومكوناتها بشكل مفصل، مع تحليل تأثيرها على حركة الزوار. كما يمكن هذا المنهج من الاستناد إلى مصادر متعددة ومتنوعة، تشمل البيانات الرسمية والدراسات السابقة، مما يثري عملية البحث ويعزز من مصداقية نتائجه.

أدوات جمع البيانات

استخدمت مجموعة من الأدوات لجمع البيانات اللازمة، منها المصادر الثانوية التي شملت الكتب والمراجع العلمية والدوريات المتخصصة في موضوع البنية التحتية والسياحة الأثرية، بالإضافة إلى الدراسات السابقة المحلية والعالمية التي تم الاطلاع عليها لإجراء مقارنات تحليلية بين نتائجها وواقع مدينة سامراء، كما استخدمت التقارير الرسمية الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة والآثار في العراق ومنظمة السياحة العالمية (UNWTO) والتي تضمنت بيانات ومؤشرات عن حركة السياح وزوار المواقع الأثرية، إلى جانب الاعتماد على الخرائط التفصيلية والإحصائيات المتعلقة بشبكات النقل والخدمات الفندقية والمرافق العامة في سامراء لتحليل الوضع المكاني والبنية التحتية المتوفرة.

حدود البحث

تتركز الدراسة على تأثير البنية التحتية السياحية في عدة محاور تشمل النقل، والإقامة، والإرشاد السياحي، والخدمات العامة، والترويج السياحي، وتأثيرها على استقطاب الزوار للمواقع الأثرية في سامراء، مع اقتصار الحدود المكانية على مدينة سامراء التاريخية الواقعة في محافظة صلاح الدين بالعراق، والتي تعد منطقة تراثية مدرجة ضمن قائمة التراث العالمي، بينما تغطي الحدود الزمنية الفترة الممتدة من عام 2010 وحتى 2025، وهي فترة شهدت تغييرات ملحوظة في الواقع السياحي والتنمية بالمدينة.

الإطار النظري والمفاهيمي

يعتبر الإطار النظري الركيزة الأساسية التي يبنى عليها البحث العلمي، إذ يوفر المفاهيم والأفكار التي تساعد على فهم موضوع الدراسة بشكل أعمق. وفي هذا الفصل، سيتم التركيز على توضيح المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبنية التحتية السياحية والسياحة الأثرية، إضافة إلى استعراض أهم النظريات ذات الصلة والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع.

أولا. مفهوم البنية التحتية السياحية

تشير البنية التحتية السياحية إلى مجموعة المنشآت والخدمات المادية والتنظيمية التي تهيئ البيئة المناسبة لاستقبال الزوار وتلبية احتياجاتهم خلال رحلتهم السياحية. وتشمل هذه البنية شبكات النقل

المختلفة، مرافق الإقامة، أنظمة الاتصالات، بالإضافة إلى الخدمات المساندة التي تعزز من جودة تجربة السائح. ولا تقتصر أهمية هذه البنية على الجوانب الخدمية فحسب، بل تتعداها لتكون عاملا جوهريا في زيادة القدرة التنافسية للمواقع السياحية والأثرية، حيث تلعب دورا رئيسيا في تحسين تجربة الزائر وتعزيز استمرارية النشاط السياحي (أبو زيد، 2018).

ثانيا. مفهوم السياحة الأثرية

تعد السياحة الأثرية فرعا من فروع السياحة الثقافية، تهدف إلى زيارة المواقع التاريخية والحضارية التي تحمل دلالات على مراحل تطور المجتمعات الإنسانية عبر العصور. وتهدف هذه السياحة إلى التعريف بالتراث المادي وغير المادي للأمم، وتعتبر وسيلة فعالة للحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيزها. تتميز السياحة الأثرية بأنها تعتمد بشكل أساسي على المواقع التاريخية مثل القلاع، المساجد، المتاحف، وغيرها من المعالم ذات الطابع التراثي، الأمر الذي يتطلب وجود بنى تحتية ملائمة تراعي خصوصية هذه المواقع وحساسيتها. كما تلعب الثقافة الإعلامية والوعي المجتمعي دورا محوريا في جذب شرائح معينة من السياح وتوجيه اهتمامهم نحو هذه المواقع (زهران، 2016).

ثالثا. النظريات ذات الصلة

1. نظرية الطلب السياحي (Word Bank, 2020):

تشير إلى أن قرار السائح في اختيار الوجهة يعتمد على توفر العوامل الجاذبة مثل البنية التحتية الجيدة، والأمان، والخدمات، والترويج.

2. نظرية التنمية السياحية المستدامة (UNWTO, 2021):

تؤكد على أهمية تطوير البنية التحتية بما يحقق التوازن بين حماية الموارد الأثرية وتحقيق العائد الاقتصادي والاجتماعي.

الدراسات السابقة:

أظهرت العديد من الأبحاث التي أجريت في العراق وخارجه، كما جاء في دراسات (الحسني، 2020؛ الجبوري، 2021)، أن ضعف البنية التحتية يعد من العوامل الأساسية التي أدت إلى تراجع الحركة السياحية في المناطق الأثرية. وقد أبرزت هذه الدراسات أن تحسين البنية التحتية في المدن السياحية يساهم بشكل مباشر في زيادة أعداد الزوار، مع وجود علاقة طردية واضحة بين جودة الخدمات السياحية ومستوى الإقبال السياحي. كما أظهرت أن نقص الخدمات والمرافق يؤدي إلى تقصير مدة الإقامة وتقليل الإنفاق السياحي، مما يؤثر سلبا على التنمية الاقتصادية المرتبطة بالسياحة.

مدينة سامراء – نظرة تاريخية وأثرية

تعد مدينة سامراء من أهم المدن التاريخية في العراق والعالم الإسلامي، لما لها من مكانة دينية وحضارية تعود إلى عصور قديمة ابرزها عصر تل الصوان وعصر الخلافة العباسية، حيث كانت عاصمة للدولة الإسلامية خلال فترة من القرن التاسع الميلادي. وقد شهدت المدينة في ذلك الوقت نهضة عمرانية ومعمارية فريدة، جعلتها مركزا حضاريا وثقافيا بارزا. ولا تزال آثار تلك الحقبة ماثلة للعيان حتى اليوم، مما يجعل سامراء مقصدا مهما للسياحة الأثرية.

أولا. الموقع الجغرافي

تقع مدينة سامراء في محافظة صلاح الدين، شمال العاصمة بغداد، على الضفة الشرقية لنهر دجلة. ويمنحها موقعها الاستراتيجي أهمية كبيرة، إذ إنها تربط بين مدن العراق الوسطى والشمالية، كما تمتاز بإطلالتها المميزة على النهر، مما أضفى على معمارها طابعا جماليا وتاريخيا فريدا (الجبوري، 2021).

ثانيا. الأهمية التاريخية

لقد جاء تأسيس مدينة سامراء عام 836م (221هـ) على يد الخليفة العباسي المعتصم بالله كاستجابة لحاجة سياسية واستراتيجية فرضتها أوضاع تلك المرحلة، فاختيارها كعاصمة بديلة لبغداد لم يكن مجرد قرار إداري، بل انعكاس لرؤية عمرانية وثقافية عباسية واضحة. وفي غضون عقود قليلة، استطاعت سامراء أن تنهض كمركز حضاري متكامل، يحتضن تطورا في مجالات العلم والفن والعمارة، وهو ما تعكسه شواهدها المادية اليوم. إلا أن هذا الدور لم يستمر طويلا، إذ عادت الخلافة إلى بغداد عام 892م (279هـ) ، لكن الأثر الحضاري الذي رسخته سامراء بقي حاضرا في الذاكرة الإسلامية (الأكاديمية بوست، 2023).

ثالثا. أبرز المعالم الأثرية

1. المئذنة الملوية (المئذنة العباسية) والجامع العباسي الكبير: تعد المئذنة الملوية في سامراء أيقونة معمارية نادرة في العالم الإسلامي، لا لارتفاعها الذي يتجاوز الخمسين مترا فحسب، بل لطابعها التصميمي الفريد ذي الشكل الحلزوني، الذي لا يكاد يتكرر في التاريخ المعماري الإسلامي. إن ارتباطها بمسجد سامراء الكبير يضعها في صلب التجربة العباسية في التخطيط العمراني، ويعكس مدى الجرأة والتفرد الذي ميز فن العمارة في تلك المرحلة. كما يعد الجامع العباسي الكبير في سامراء أحد المعالم المركزية التي تعكس عبقرية العمارة الإسلامية في العصر العباسي، إذ أنشئ في عهد الخليفة المتوكل بالله سنة 848م (232هـ)، على مساحة واسعة وبأسلوب معماري يزاوج بين البساطة والضخامة، ما يجعله شاهدا حيا على التطور العمراني آنذاك (عبد الأمير، 2010).
2. قصر الخليفة (دار الخليفة): يقع شمال المدينة الأثرية، وكان مقر إقامة الخلفاء العباسيين. وتدل أطلاله على عظمة البناء والاهتمام بالتفاصيل المعمارية في تلك الحقبة (عبد الأمير، 2010).
3. القصر البلوري (قصر العاشق): يتميز باستخدام المواد المحلية والزجاج في تزيين الجدران، ويعكس مدى تطور الفن المعماري العباسي.
4. المزارات الدينية: تضم سامراء عددا من المزارات الدينية المهمة، مثل مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، ومرقد السيدة نرجس، ما يضيف بعدا دينيا مهما للسياحة في المدينة.
5.

رابعا. إدراج سامراء ضمن لائحة التراث العالمي

في عام 2007 أدرجت منظمة اليونسكو مدينة سامراء الأثرية ضمن قائمة التراث العالمي، وذلك لما تحمله من قيمة استثنائية عالمية، خصوصا كونها تمثل نموذجا فريدا للعمارة الإسلامية في العصور الوسطى. وقد أكدت اليونسكو على أهمية حماية المدينة وتطويرها بما ينسجم مع طابعها التراثي (UNESCO World Heritage Centre, 2007).

خامسا. واقع المدينة الأثري حاليا

رغم ما تزخر به سامراء من معالم أثرية ذات قيمة تاريخية وإنسانية كبيرة، إلا أن العديد من تلك المواقع تعاني من الإهمال وضعف أعمال الصيانة والحماية، كما تواجه تحديات كبيرة في البنية التحتية المحيطة بها. هذا الواقع يضعف من قدرة المدينة على استقطاب الزوار والسياح، ويهدد في الوقت ذاته استدامة مواقعها الأثرية (العاني، 2020).

تحليل واقع البنية التحتية السياحية في سامراء

يمثل تحليل واقع البنية التحتية السياحية في مدينة سامراء خطوة أساسية لفهم التحديات التي تواجه قطاع السياحة فيها، وتحديد نقاط القوة والضعف، تمهيدا لوضع استراتيجيات تطويرية مناسبة. ويشمل هذا التحليل مراجعة شاملة للعناصر الأساسية التي تتكون منها البنية التحتية السياحية، ومدى توفرها وكفاءتها في تلبية احتياجات الزوار.

أولا. شبكات النقل والمواصلات

يمثل ضعف شبكات النقل والمواصلات في سامراء أحد أبرز معوقات النهوض بالسياحة، إذ يلاحظ قصور في ربط المدينة بمحاور النقل الإقليمي، فضلا عن تدني كفاءة الطرق المؤدية إلى المواقع الأثرية. ويعد هذا النقص عاملا مؤثرا في تقليص فرص الزوار في الوصول بسهولة، وبالتالي تراجع الجاذبية السياحية للمدينة (وزارة التخطيط، 2018).

كما لا تتوفر وسائط نقل سياحي مريحة وحديثة، ولا يوجد نظام نقل داخلي مخصص لربط المواقع الأثرية ببعضها البعض، وهو ما يحد من سهولة تنقل الزوار ويؤثر سلبا على تجربتهم السياحية (وزارة التخطيط، 2018).

ثانيا. خدمات الإقامة

يعد توفر خدمات الإقامة من العوامل الأساسية في جذب السياح وإطالة مدة إقامتهم. وفي هذا الصدد، تعاني سامراء من نقص في عدد الفنادق والنزل ذات المعايير السياحية المعترف بها. وتتركز أغلب أماكن الإقامة الحالية حول الخدمات الدينية الموسمية، دون أن تكون مهيأة بالشكل الكافي لاستيعاب الزوار الأثريين والسياح الثقافيين (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018).

ويلاحظ غياب التصنيفات الفندقية الرسمية، وضعف مستوى الخدمات الفندقية من حيث النظافة، الراحة، والضيافة، ما يدفع كثيرا من الزوار إلى الاكتفاء بالزيارات القصيرة أو التوجه إلى مدن مجاورة للإقامة (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018).

ثالثا. خدمات الإرشاد السياحي

تشهد المدينة غيابا شبه تام لخدمات الإرشاد السياحي الاحترافية، سواء من خلال المرشدين المؤهلين أو المراكز الإرشادية الثابتة. كما لا تتوفر خرائط سياحية مطبوعة أو تطبيقات إلكترونية حديثة تساعد الزوار في التنقل بين المعالم، مما يحد من فهمهم للتراث الأثري ويؤثر في مدى استفادتهم من التجربة السياحية (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018).

رابعا. المرافق العامة والخدمية

يعاني الزائر إلى سامراء من نقص في المرافق الخدمية الأساسية، مثل المطاعم، المقاهي، دورات المياه العامة، ومواقف السيارات المهيأة قرب المواقع الأثرية. كما تعد النظافة العامة والخدمات البلدية غير كافية لتوفير بيئة جاذبة للسياحة، خصوصا في ظل غياب مراكز استراحة ومرافق مخصصة للعائلات (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018).

خامسا. البنية التحتية الاتصالية

رغم توفر شبكات الهاتف المحمول وخدمات الإنترنت في سامراء، إلا أن مستوى التغطية يختلف بين المناطق، ويغيب الترويج الإلكتروني السياحي عن معظم المنصات الرقمية الرسمية. كما أن قلة التحديثات الرقمية للبيانات السياحية على الإنترنت تعد عائقا أمام جذب السائح المحلي والأجنبي، في ظل ازدياد اعتماد الزوار على الوسائط الرقمية في التخطيط لرحلاتهم (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018).

سادسا. الترويج والدعم المؤسسي

تعد الجهود المبذولة في مجال الترويج السياحي لسامراء محدودة للغاية، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. فلا توجد حملات دعائية منتظمة أو مشاركة فاعلة في المعارض السياحية، كما أن الجهات الحكومية المعنية تفتقر إلى تنسيق فاعل مع القطاع الخاص والمجتمع المحلي لدعم السياحة الأثرية. ويلاحظ غياب لوائح إرشادية مرئية، أو منشورات تعريفية باللغات الأجنبية، ما يضعف القدرة على استقطاب السياح الأجانب(مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018).

سابعا. تقييم شامل

عند النظر إلى واقع البنية التحتية السياحية في سامراء، يتضح وجود فجوة كبيرة بين الإمكانات الأثرية والتاريخية التي تمتلكها المدينة، وبين الخدمات السياحية المتوفرة حاليا. هذه الفجوة تضعف من فرص تحويل المدينة إلى وجهة سياحية نشطة ومستدامة، وتبرز الحاجة الملحة لتخطيط استراتيجي يعالج نقاط الضعف ويدعم استثمار المقومات التراثية للمدينة بشكل أفضل.

التحديات والمعوقات التي تواجه البنية التحتية السياحية في سامراء

تواجه مدينة سامراء عددا من التحديات والمعوقات التي تقف حائلا دون تطوير بنيتها التحتية السياحية، وتؤثر بشكل مباشر على قدرتها في جذب الزوار واستثمار مقوماتها الأثرية والثقافية. ويمكن تصنيف هذه التحديات إلى عدة محاور مترابطة، تشمل الجوانب الاقتصادية، والأمنية، والخدمية، والاجتماعية:

أولا. التحديات الاقتصادية والتمويلية

تعد محدودية التمويل من أبرز العقبات التي تحول دون النهوض بالقطاع السياحي في مدينة سامراء، حيث تتسبب ندرة التخصيصات المالية في تأخير تنفيذ المشاريع الأساسية، ولا سيما ما يتعلق منها بتحسين البنية التحتية وتوسيع جهود الترويج السياحي. ويفاقم هذا التحدي غياب الحوافز الاستثمارية الفعالة، مما يقلل من فرص جذب رؤوس الأموال الخاصة إلى القطاع. ويظهر هذا الواقع وجود فجوة ملحوظة بين الحاجات التنموية الملحة للمدينة والقدرات التمويلية المتاحة، وهو ما أشار إليه تقرير وزارة التخطيط بوضوح (وزارة التخطيط، 2018).

ثانيا. التحديات الأمنية

شكلت الاضطرابات الأمنية التي شهدتها مدينة سامراء خلال السنوات الماضية أحد أبرز العوامل المعيقة لتنشيط القطاع السياحي، حيث انعكست تلك الأحداث سلبا على مستوى استقرار المدينة وجاذبيتها كوجهة آمنة. وأدت هذه الظروف إلى تراجع ثقة الزوار والمستثمرين، مما أسهم في تكوين صورة ذهنية سلبية عنها، أثرت بشكل مباشر في قرارات السفر والاستثمار. وتبرز الحاجة اليوم إلى اعتماد مقاربة شمولية تعزز من الأمن على الأرض، مع دعم حملات إعلامية مدروسة تهدف إلى إعادة بناء الثقة وتحسين الانطباعات العامة، بما يعكس المكانة التراثية والسياحية التي تتمتع بها سامراء (المنظمة الدولية للهجرة، 2019).

ثالثا. التحديات الخدمية والفنية

تشير التقارير الصادرة عن وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة (2020) إلى أن مدينة سامراء تواجه تحديات كبيرة على الصعيد الخدمي والفني، إذ تعاني العديد من مرافقها الأساسية، مثل شبكات الطرق والبنية التحتية العامة، من التهالك والإهمال، نتيجة ضعف الصيانة وغياب التطوير المستمر، مما يضعف من قدرتها على استقبال الزوار. كما أن غياب التطبيقات التكنولوجية الحديثة، كأنظمة الحجز الإلكتروني والإرشاد الرقمي، يشكل عائقا أمام مواكبة متطلبات السياح العصريين. ويضاف إلى ذلك النقص الواضح في التسهيلات السياحية، من مطاعم مخصصة للسياح، ومحال لبيع الهدايا التذكارية، والمكاتب السياحية، وهو ما يحد من تكامل التجربة السياحية في المدينة (وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة، 2020).

رابعا. التحديات الاجتماعية والثقافية

تعد التحديات الاجتماعية والثقافية من العوامل المؤثرة سلبا على تنمية السياحة في مدينة سامراء، حيث أشار تقرير مركز البيان للدراسات والتخطيط (2018) إلى أن هناك ضعفا ملموسا في الوعي المجتمعي

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

تجاه أهمية السياحة، إذ لا تزال تنظر إليها من قبل بعض فئات المجتمع المحلي كقضية ثانوية لا تندرج ضمن أولويات التنمية. هذا التصور التقليدي يحد من انخراط السكان في دعم المبادرات السياحية والمشاركة في الحفاظ على الإرث الثقافي للمدينة. كما تعاني المدينة من قلة البرامج التثقيفية والإعلامية الموجهة، والتي تهدف إلى ترسيخ ثقافة السياحة والحفاظ على الآثار، خاصة في أوساط الشباب، ما يؤدي إلى غياب الوعي الجماعي بأهمية التراث بوصفه ركيزة من ركائز الهوية والتنمية المستدامة (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018).

خامسا. التحديات القانونية والتشريعية

تعد البيئة التشريعية أحد العوامل الحاسمة في دعم القطاع السياحي وتنميته، إلا أن الإطار القانوني المنظم للسياحة في العراق لا يزال يعاني من جوانب قصور واضحة. فقد أشار تقرير صادر عن مجلس النواب العراقي (2017) إلى أن التشريعات السياحية القائمة تفتقر إلى التحديث والتكيف مع متطلبات العصر، خصوصا في ما يتعلق بتبني مبادئ التنمية السياحية المستدامة، وتوفير الحوافز الاستثمارية الكفيلة بجذب القطاع الخاص، إلى جانب حماية حقوق الزوار. كما يبرز غياب آليات فعالة للرقابة والتقييم، إذ لا تتوافر مؤشرات أداء معيارية أو تقارير دورية تمكن الجهات المعنية من قياس مدى نجاح المشاريع السياحية، أو رصد جودة الخدمات المقدمة في المواقع الأثرية، ما يضعف من فاعلية التخطيط والمتابعة في هذا القطاع الحيوي (مجلس النواب العراقي، 2017).

تقييم شامل

لا تقتصر التحديات التي تعيق تطوير البنية التحتية السياحية في مدينة سامراء على الجوانب الفنية أو الخدمية فحسب، بل تعكس خللا هيكليا يمتد إلى الأبعاد التشريعية، والاجتماعية. فهي تمثل سلسلة مترابطة من العقبات التي تتطلب استجابة استراتيجية شاملة تتجاوز الحلول الجزئية أو المؤقتة. إن استمرار هذه التحديات دون معالجة متكاملة يؤدي إلى هدر الفرص الاستثمارية والسياحية التي تمتلكها المدينة، ويبقيها أسيرة إمكاناتها غير المستغلة. ومن ثم فإن بناء رؤية تنموية واضحة، مقرونة بتنسيق مؤسسي فعال، يعد شرطا أساسيا لتحويل سامراء إلى وجهة سياحية تراثية بارزة على المستويين الوطني والإقليمي.

النتائج والتوصيات:

أولا. النتائج: بناءا على تحليل المعطيات المتوفرة، ومراجعة الأدبيات العلمية ذات الصلة، إلى جانب دراسة واقع السياحة في مدينة سامراء، توصل البحث إلى عدد من النتائج الجوهرية، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

1. **قصور واضح في التخطيط السياحي**

يتضح وجود فراغ تخطيطي ملموس على مستوى إعداد وتنفيذ رؤية استراتيجية طويلة الأمد لتطوير السياحة في المدينة، يقابله غياب التنسيق بين الجهات الرسمية المعنية، ما يؤدي إلى تشتت المبادرات، وضعف الأثر التنموي للمشاريع السياحية.

2. **ارتباط وثيق بين جودة البنية التحتية وعدد الزوار**

تشير نتائج الدراسة إلى وجود علاقة واضحة بين تدني جودة الخدمات السياحية وتراجع حجم الإقبال على زيارة سامراء، لاسيما من قبل السياح الأجانب. ويؤكد هذا الارتباط أهمية البنية التحتية كعامل محوري في دعم استقطاب الزوار وتعزيز مكانة المدينة على خارطة السياحة الأثرية.

3. **تأثير العوامل الأمنية والاقتصادية في النشاط السياحي**

بينت النتائج أن الظروف الأمنية غير المستقرة التي مرت بها المدينة، إضافة إلى محدودية التمويل وتردد المستثمرين، كلها عوامل لعبت دورا في تراجع النشاط السياحي، وفي الحد من تطور السياحة الأثرية ضمن نطاق أوسع وأكثر تأثيرا.

4. **ضعف في الترويج والتسويق السياحي**

تفتقر المدينة إلى جهود ترويجية فعالة وممنهجة تعنى بالتعريف بالمواقع الأثرية ومقوماتها الفريدة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، ما أسهم في انخفاض الوعي العام بأهمية المدينة كموقع تراثي وسياحي.

ثانيا. التوصيات: استنادا إلى ما توصل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:

1. **وضع خطة استراتيجية شاملة للتنمية السياحية**

من الضروري أن تعتمد الحكومة خطة واضحة ترتكز على مبادئ التنمية السياحية المستدامة، وتشمل تطوير البنية التحتية، وتحسين جودة الخدمات، وتنويع الأنشطة السياحية.

2. **تعزيز التنسيق بين الجهات ذات العلاقة**

ينبغي تفعيل التعاون بين وزارة السياحة، ووزارة النقل، والحكومات المحلية، والقطاع الخاص، من خلال تشكيل هيئة عليا تعنى بتطوير السياحة في سامراء.

3. **تحسين شبكات النقل والمرافق العامة**

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الاستثمار في تطوير الطرق، وإنشاء مواقف مخصصة للحافلات السياحية، وتحسين النظافة العامة والمرافق الصحية في المناطق الأثرية.

4. إنشاء مراكز معلومات وإرشاد سياحي

توفير مراكز مزودة بمرشدين مؤهلين، وخرائط تفاعلية، ومعلومات متعددة اللغات تسهم في تحسين تجربة الزائر.

5. توفير حوافز للمستثمرين في القطاع السياحي

تقديم تسهيلات ضريبية وتشريعية لجذب الاستثمار المحلي والأجنبي في مجالات الفنادق، والخدمات، والبرامج الترفيهية.

6. تعزيز الأمن السياحي وتغيير الصورة الذهنية

إطلاق حملات إعلامية تبرز استقرار المدينة، وأهميتها التاريخية، وتطمئن الزوار بشأن الأوضاع الأمنية الحالية.

7. تفعيل دور الإعلام والرقمنة في الترويج السياحي

إنشاء منصات إلكترونية تفاعلية ومواقع تعريفية خاصة بسامراء، وربطها بشبكات السياحة العالمية.

8. توعية المجتمع المحلي وتدريبه

تنظيم ورش توعوية وتدريبية لأبناء المدينة لتعزيز مشاركتهم في النشاط السياحي، وزيادة وعيهم بقيمة التراث والحفاظ عليه.

9. الاستفادة من تجارب الدول الأخرى

دراسة تجارب ناجحة في تنمية السياحة الأثرية في بلدان ذات ظروف مشابهة، والاستفادة منها في تخطيط وتنفيذ المشاريع المحلية.

الخاتمة:

تعتبر مدينة سامراء من أبرز المواقع الأثرية ذات الأهمية الكبيرة على مستوى العراق والعالم الإسلامي، لما تحتضنه من معالم حضارية فريدة تعكس روعة العمارة الإسلامية والعراقة العباسية. ورغم هذا الإرث التاريخي والثقافي الثري، لا تزال السياحة الأثرية في المدينة تواجه حالة من الركود، ويرجع ذلك بشكل رئيس إلى ضعف البنية التحتية السياحية، بالإضافة إلى غياب التخطيط المنسجم وقلة التنسيق بين الجهات المعنية.

أظهرت نتائج البحث وجود ارتباط وثيق بين مستوى تطور البنية التحتية السياحية وحجم الإقبال على المدينة، حيث ساهم تدهور جودة الخدمات المقدمة، من نقل وإقامة وإرشاد وترويج، في الحد من الاستفادة الفعلية من المقومات التي تتمتع بها سامراء. كما بينت الدراسة غياب رؤية تنموية شاملة، إلى جانب نقص التنسيق المؤسسي وغياب الحوافز الاستثمارية، مما أدى إلى عرقلة نمو القطاع السياحي بشكل عام.

بناءا على هذه النتائج، يوصي البحث بوضع خطة استراتيجية متكاملة تهدف إلى تطوير البنية التحتية السياحية في سامراء، مع التركيز على تعزيز التنسيق بين الجهات المعنية، وتوفير الحوافز المناسبة لجذب الاستثمارات، إلى جانب تفعيل دور الإعلام واستخدام التكنولوجيا الرقمية بما يتماشى مع مبادئ التنمية السياحية المستدامة. ويجب التأكيد أن النهوض بالسياحة الأثرية في سامراء لا يقتصر على تحقيق منافع اقتصادية فقط، بل هو أمر ضروري للحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية، وتعزيز الوعي بالقيمة التراثية والإنسانية التي تمثلها المدينة.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

أولا. المراجع العربية

1. أبو زيد، أحمد مصطفى. (2018). السياحة وتنمية التراث الثقافي في الوطن العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.
2. الأكاديمية بوست. (2023). مدينة سامراء العباسية وجوامعها ذات المآذن الملوية. https://2u.pw/LKZon.
3. الجبوري، محمد كامل. (2021). تحليل واقع البنية التحتية في المدن التراثية: دراسة حالة مدينة سامراء. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 12(2)، 75–92.
4. الحسني، ناصر أحمد. (2020). تأثير البنية التحتية السياحية على الجذب السياحي في العراق. المجلة العراقية للسياحة والآثار، 5(1)، 33–51.
5. العاني، طه. (2020، 18 ديسمبر). سر من رأى.. من عاصمة للدولة العباسية إلى عاصمة العراق للحضارة الإسلامية .الجزيرة نت.https://www.aljazeera.net/culture .
6. المنظمة الدولية للهجرة. (2019). *تقرير تقييم الأثر الأمني على السياحة في العراق*. بغداد: المنظمة الدولية للهجرة.
7. ديوان الرقابة المالية العراقي. (2019). *تقرير الأداء السياحي السنوي*. بغداد: ديوان الرقابة المالية.
8. زهران، سعيد. (2016). مدخل إلى السياحة الثقافية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
9. مركز البيان للدراسات والتخطيط. (2018). السياحة الدينية في العراق: الواقع والمأمول – دراسة وصفية. بغداد: مركز البيان.
10. مجلس النواب العراقي. (2017). قانون السياحة رقم 14 لسنة 2017. بغداد: مجلس النواب العراقي.
11. وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة. (2020). تقرير البنية التحتية للمدن العراقية: سامراء نموذجا. بغداد: وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة.
12. وزارة التخطيط العراقية. (2018). خطة التنمية الوطنية 2018–2022. بغداد: وزارة التخطيط.
13. وزارة الثقافة والسياحة والآثار. (2019). تقرير الأداء السنوي لقطاع السياحة في العراق .بغداد: وزارة الثقافة والسياحة والآثار.
14. وزارة الثقافة والسياحة والآثار. (2022). خطة تطوير المواقع الأثرية في العراق. بغداد: قسم السياحة.
15. صفا لطفي عبد الأمير. (2010). الأبعاد الجمالية في العمارة الإسلامية. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 18(2)، 4–5.

ثانيا. المراجع الاجنبية

1. UNESCO World Heritage Centre. (2007). *Samarra Archaeological City*. Retrieved from https://whc.unesco.org/en/list/276/
2. UNWTO. (2021). Tourism and Cultural Heritage: A Global Perspective. Madrid: UNWTO.
3. World Bank. (2020). Iraq Tourism Sector Review. Washington, DC: World Bank Publications.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Abu Zaid, Ahmad Mustafa. (2018). Tourism and cultural heritage development in the Arab world. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
2. Academic Post. (2023). The Abbasid city of Samarra and its mosques with spiral minarets. https://2u.pw/LKZon
3. Al-Aani, Taha. (2020, December 18). Surprised to see… from the capital of the Abbasid state to Iraq's capital of Islamic civilization. Al Jazeera. https://www.aljazeera.net/culture.
4. Al-Hasani, Nasser Ahmad. (2020). The impact of tourism infrastructure on tourist attraction in Iraq. Iraqi Journal of Tourism and Antiquities, 5(1), 33–51.
5. Al-Jabouri, Muhammad Kamel. (2021). Analysis of the infrastructure reality in heritage cities: A case study of Samarra. Journal of Humanities and Social Sciences, 12(2), 75–92.
6. Al-Bayan Center for Studies and Planning. (2018). Religious tourism in Iraq: Reality and expectations – A descriptive study. Baghdad: Al-Bayan Center.
7. Iraqi Board of Supreme Audit. (2019). Annual tourism performance report. Baghdad: Iraqi Board of Supreme Audit.
8. Iraqi Council of Representatives. (2017). Tourism Law No. 14 of 2017. Baghdad: Iraqi Council of Representatives.
9. International Organization for Migration. (2019). Assessment report on the security impact on tourism in Iraq. Baghdad: International Organization for Migration.
10. Ministry of Construction, Housing, and Public Municipalities. (2020). Infrastructure report of Iraqi cities: Samarra as a model. Baghdad: Ministry of Construction, Housing, and Public Municipalities.
11. Ministry of Culture, Tourism, and Antiquities. (2019). Annual performance report of the tourism sector in Iraq. Baghdad: Ministry of Culture, Tourism, and Antiquities.
12. Ministry of Culture, Tourism, and Antiquities. (2022). Plan for the development of archaeological sites in Iraq. Baghdad: Department of Tourism.
13. Iraqi Ministry of Planning. (2018). National development plan 2018–2022. Baghdad: Ministry of Planning.
14. Safa, Lutfi Abd Al-Amir. (2010). Aesthetic dimensions in Islamic architecture. University of Babylon Journal of Humanities, 18(2), 4–5.
15. Zahran, Said. (2016). Introduction to cultural tourism. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X